لوكاش كيف ظهرت بوادر الرواية في المجتمع ما قبل الرأسمالي · ومعنى لوكاش قد قدم دراسة تكوينية لتحولات الروائية فانه لم يقم بهذه الدراسة في اللحظات التاريخية لنشوء الرواية ، اي انه لم يظهر جملة الاسباب التي دعت الى نهوض الرواية وتراجع الملحمة ·

ـ اذا كان تاريخ الرواية يتمحور حول شكلية الانسان في شموليته وتفتحه او في اغترابه وتموضعه ، فكيف يشرح لوكاش ظهور الرواية البوليسية مثلا ؟·

ـ نرجع الآن الىشكل علاقة الادبي بالاقتصادي لدى لوكاش ، او بشكل اكثر دقة الى العلاقة بين الشكل الروائي ونمط الانتاج · اذا كانت الرواية هي النوع الادبي النموذجي المحايث للمجتمع البرجوازي فان جملة من الاسئلة تنهال علينا دون ان نجد لها جوابا : هل الرواية كنوع ادبي مقولة طبقية برجوازية ؟ اذا كان الجواب تأكيدا ، فكيف تستمر الرواية في المجتمع الاشتراكي ؟· سؤال آخر يطرح نفسه : كيف نفسر اعمال الروائيين الروس (تولستوي ، ديستويفسكي ، بوشكين ···) علما ان هذه الاعمال ظهرت في روسيا القيصرية التي لم تصل الى الثورة البرجوازية ؟· ان هذه الاسئلة لا تنفي نظرية لوكاش بل تشير فقط الى حدودها ومحدوديتها اي الى ضرورة تطويرها ·

اذا اردنا ان نعاين مفهوم الواقعية الاشتراكية لدى لوكاش ، نجد من جديد انه لا يفلت من آثار النزعة الانسانوية والاقتصادوية · فعلى الرغم من منهجه الماركسي فانه لا يدفع مفهوم الصراع الطبقي حتى مداه في تحليله الادبي · فلوكاش لا يبحث ولا ينادي بفن جديد بل يقيم انسانية عامة · لهذا يبقى المثال عنده في الماضي او في اللحظات التاريخية الادبية التي مجدت الانسان الشامل في زمن مضى ، فهو يرفع راية الملحمة والواقعية العظيمة ، يقول بملحمة المجتمع الاشتراكي الذي يعيد الى الانسان « جوهره » دون ان يلقي الضوء على الاسلوب الملحمي الجديد وخصائصه الفنية ، ويجعل من بلزاك مثالا دون ان يلمس مادية النص الادبي وتحدده الاجتماعي · وعندما نقول ان لوكاش لا يهتم بمفهوم الصراع الطبقي في الحقل الفني نعني بذلك انه لا يرى الصراع الطبقي في الشكل الفني والضرورة التاريخية لانجاز وخلق ثقافة بروليتارية جديدة تعبر عن لحظة جديدة في التاريخ · وهذا ما يجعل لوكاش يهتم بالمضمون الفني وموقفه من الانسان لا كلحظة ذات بعد طبقي بل كمقولة انسانية او انسانوية تتابع التراث الادبي الكوني · وهذا هو الموقف الذي يقود لوكاش الى اعتبار الواقعية الاشتراكية امتدادا للتراث الادبي « الايجابي » · واذا كان لوكاش يدافع عن قيم انسانية مستقبلية فان مثاله الجمالي يبقىدائما في الماضي او كامتداد للماضي · ولا يخطىء بريشت عندما يقول : « ما يهم لوكاش هو المتعة الجمالية لا النضال ، الهروب والنجاة لا الهجوم والتقدم » (٦) · اما النزعة الاقتصادية فتبدو في كيفية ربطه لرواية الواقعية الاشتراكيةبنمط الانتاج الاشتراكي · فلوكاش يربط بين الروائي والاقتصادي دون ان يهتم بتحديد الحقل الثقافي العام الذي تلد وتتطور فيه «الرواية الاشتراكية » · فنمط الانتاج الاشتراكي لا يعطي مباشرة رواية ذات نمط جديد ، لانه لا يمكن اقامة تطابق كامل بين تطور الاقتصادي والايديولوجي ، فعلى الرغم من ان البنيان الفوقي « يتحدد » بالبنيان السفلي فان البنيان الاول يملك ايضا بنيانه السفلي الخاص به · بمعنى آخر ، تتطور الرواية وتتأثر بتطور العلاقات الانتاجية الا انه لا يمكن فهم هذا التطور دون الرجوع الى البنيان السفلي الروائي ، اي الحقل الثقافي العام الذي تتحرك فيه الرواية ، ونعني بهذا تاريخها وتقاليدها ومدى تطورها ···

يعتبر لوكاش رواية الواقعية الاشتراكية مرتبة ادبية تاريخية تتجاوز الرواية